

1



الترجمة الكاملة

ذكريات

تأليف : آرثر كونان دويل

شارلوك هولمز

ذو الغرّة الفضية Silver Blaze

نشرت للمرة الأولى في مجلة ستراند كانون الأول 1892

ذكريات



ترجمة : سليمان حسون

رواد المعرفة



مغامرات شارلوك هولمز

- 1- فضيحة في بوهيميا
- 2- عصبة ذوي الشعر الأحمر
- 3- الهوية الغامضة
- 4- لغز وادي بوسكومب
- 5- بذور البرتقال الخمس
- 6- الرجل ذو الشفة المقلوبة
- 7- مغامرة العقيق الأزرق
- 8- مغامرة الشريط المرقط
- 9- مغامرة إبهام المهندس
- 10- مغامرة النبيل الأعزب
- 11- مغامرة تاج الزمرد
- 12- مغامرة منزل الأشجار النحاسية

ذكريات شارلوك هولمز

- 1- ذو الغرة الفضية
- 2- لغز الطرد البريدي
- 3- الوجه الأصفر
- 4- لغز موظف البورصة
- 5- لغز سفينة غلوريا سكوت
- 6- طقس موسعريف
- 7- لغز بلدة ريغيت
- 8- لغز الرجل الأحذب
- 9- المريض المقيم
- 10- المترجم اليوناني
- 11- وثائق المعاهدة البحرية
- 12- المشكلة الأخيرة

ISBN 978-9933-14-803-4



9 789933 148034

رواد المعرفة للنشر والتوزيع

دولة الكويت - جوال: 0096590088113

Email: rawadalmarefa@hotmail.com

1

ذكريات شارلوك هولمز
Silver Blaze
 ذو الغرة الفضية

تأليف: آرثر كونان دويل

نشرت للمرة الأولى في مجلة ستراند
 كانون الأول 1892

ترجمة: سليمان حسون

مراجعة: ليلى حجازي

حقوق الطبع محفوظة
الطبعة الثانية
2015م - 1436هـ

ذكریات شارلوك هولمز
Silver Blaze
ذو الغرة الفضية

تألیف: آرثر كونان دویل
ترجمة: سليمان حسون

أجيال الغد

سورية - دمشق - هاتف: 2256733 / 2262422 11 00963
ص.ب: 31453 - agyalalgadsyr@gmail.com
أشرف على التنفيذ الفني والطباعي دار الحافظ
daralhafez.net

مُقدِّمة

تفوّقت شخصية شارلوك هولمز على شهرة مخترعها سير آرثر كونان دويل وتجاوزت شهرتها ليس فقط لندن والجزيرة البريطانية، بل بلغت أقاصي العالم مع ترجمة أعمال ومغامرات هولمز إلى كل لغات العالم تقريباً. فلم يعد أحد من الشّبان أو الشّابات إلا ويعرف من هو ذلك المحقق اللامع الذّكاء الذي يعير انتباهاً إلى أدقّ التّفاصيل عندما يضع قضية ما تحت مجهر فحصه الدّقيق. ومن منا لا يذكر براعة هولمز في فك طلاسم أعقد الألغاز وأشدها غموضاً بطريقة تحليله المنطقية الشّهيرة. تعتبر شخصية هولمز غير الحقيقية طبعاً واحدةً من أكثر الشّخصيات تأثيراً في القراء خلال القرن العشرين نظراً لمخاطبتها عناصر أساسية في شخصية أي إنسان لتحفيز قدراته

العقلية، وتفكيره من أجل الوصول إلى حل كل لغز اشتركت فيه. وكأنّها (أي شخصية هولمز) كانت تحت القارئ دوماً وتحفزه للوصول إلى الحقيقة، أو حل اللّغز المطروح بشكلٍ يجعل القارئ يضطر لاستخدام كل ملكاته الفكرية والعقلية للوصول مع هولمز وواطسون إلى حقيقة الأمر، أو حتّى أن يسبقهما في التّوصل للحقيقة. الطّريف في شخصية هولمز أنّها وعلى الرغم من أنّها تقدّم لنا شخصاً من لندن في نهاية القرن التّاسع عشر إلا أنّها من خلال طريقة تعاملها مع ما حولها ومن حولها تبدو شخصية أكثر معاصرة وكأنّ كونان دويل نجح بتحويلها إلى شخصية خارج إطار زمان محدد.

الأهم من شخصية هولمز التي تتسيّد كل قصص كونان دويل هي شخصيّة كاتبها التي تشي بشخص عاش حياته كتجربةٍ عظيمةٍ تمكّن إلى أقصى حد في تصويرها من خلال شخصية هولمز، أحياناً وشخصية د. واطسون بصورةٍ أكبر وأكثر جلاء. كما تمكّن الفنان سيدني باجيت من ابتداع صورة نمطية محدّدة ومشوّقة للسيد هولمز في

أذهاننا، مع مواكبة قصص كونان دويل برسومات جميلة جعلت صورة هولمز المرتدي لقبته المميزة. وجليونه الجميل، صورة لا تحى من أذهاننا.

آرثر كونان دويل مؤلف شخصية «شارلوك هولمز»

ولد الطبيب والروائي البريطاني السير آرثر كونان دويل في أدنبرة باسكتلندا سنة 1859، واشتهرت الشخصية التي ابتدعها «شارلوك هولمز» لرجل التّحري الذّكي القادر على فك ألغاز الجرائم، معتمداً على امكاناته الذّهنية وقوة الملاحظة، واتباع طريقة الملاحظة والتّحليل والاستنتاج بالاعتماد على العلم والمنطق، هذه الشّخصية التي أصبحت أكثر شهرة من مبتدعها.

وقد مثلت العديد من رواياته وقصصه، وتحوّلت إلى أفلام سينمائية وأفلام كارتونية. وقد هجر السير آرثر دويل مهنة الطّب بعد أن مارسها ثماني سنوات، واتّجه إلى الأدب، واستطاع أن يبدع فيه. بدأ حياته الأدبية سنة 1887 بكتابة القصص القصيرة للمجلات بهدف زيادة دخله. يقول

النَّاقِد كريستوفر مورلي عن شارلوك هولمز: لم يحدث أبداً أن نالت شخصيّة روائية هذا الحظ من القدرة على امتاع القراء والالتصاق بهم بمثل ما نالت شخصية شارلوك هولمز. فالسير آرثر دويل بعد أن مارس مهنة الطّب في عيادته التي لم يكن يزورها إلا النّزر اليسير من المرضى، كان يجد أوقاتاً كبيرة من الفراغ، شغلها بكتابة القصص القصيرة، والتي لم تنل حظاً من النّجاح في البداية.

إلا أنّهُ وبعد نشر روايته الأولى عن شارلوك هولمز سنة 1887 أخذ نجمه في الصّعود. وبلغت مجموع القصص والروايات التي كتبها السير آرثر دويل وظهرت فيها شخصية شارلوك هولمز حوالي 60 عملاً، جُلّها من القصص القصيرة، حتّى أصبح السير آرثر دويل من أكثر كتّاب القصّة القصيرة دخلاً في عصره.

ونظراً لجهوده في دعم الحكومة البريطانية في حرب البوير «1899 - 1902» رقيّ إلى رتبة فارس سنة 1902.

شارلوك هولمز

شخصية خيالية لمحقق من أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين، ابتكرها الكاتب والطبيب الاسكتلندي سير آرثر كونان دويل، ظهرت الشخصية لأول مرة في 1887، واشتهرت الشخصية بمهارتها الشديدة في استخدام المنطق والمراقبة لحل القضايا، وقد يكون هو أشهر محقق خيالي في العالم، وهو بالفعل أحد أكثر الشخصيات الأدبية المعروفة بشكل عالمي.

كتب كونان دويل أربع روايات، وستاً وخمسين قصة قصيرة من بطولة هولمز، رويت جميعها من قبل صديقه الحميم وكاتب سيرته دكتور جون هـ. واطسون، باستثناء قصتين رواهما هولمز بنفسه، واثنين رويتا بضمير الغائب.

وصف شارلوك هولمز نفسه بأنه محقق استشاري خبير، يتم استدعاؤه لحل القضايا التي يثبت أنها صعبة الحل جداً على المحققين الرسميين (النمطيين). وتُحبر القصص أنه كان قادراً في العديد من المناسبات على حل القضايا بدون مُغادرة بيته، دون أن تهتم القصص بتقديم الكثير من

هذه القضايا الصَّغيرة، مُرَكِّزَةً على القضايا المشوِّقة التي تتطلَّب منه القيام بتحريك ساقيه فعلاً. يتخصَّص هولمز في حل القضايا الغريبة مستخدماً قواه الاستثنائية في المراقبة والتحليل المنطقي.

يُصوِّر هولمز بشكلٍ دائمٍ في الوسائط الإعلامية المختلفة مرتدياً قبعة صائد الأيائل وعباءته، مُدخناً غليوناً، وممسكاً بعدسةٍ مكبرة. ويوصف هولمز بأنَّه سيّدٌ إنجليزي من الطِّراز الفيكتوري، طويلٌ ورشيْقٌ، له عِنان حادَّتَان دقيقتان، وأنف معقوف. بالرُّغم من قامته النَّحيلة فإنَّ قدراته البدنيَّة عالية. هو ملاكٌ ومبارزٌ ماهِرٌ، وعادة ما يتغلَّب على خصومه في المرات القليلة نسبياً التي اضطر فيها للاشتباك جسدياً. وفي مغامرة إكليل العقيق يقول هولمز أنَّه: (يملك قوة استثنائية في أصابعه). أمَّا في مغامرة المنزل الفارغ فيذكر أنَّه: (يملك القليل من المعرفة حول المصارعة اليابانية). كان يعيش هولمز في لندن شارع بيكر عنوان B 221.

في أوَّل قصصه، دراسة بالقرمزي، قُدِّمَت بعض

المعلومات عن خلفية هولمز. قُدم في 4 آذار 1881 على أنه طالب كيمياء مستقل، له مجموعة واسعة من الاهتمامات الجانبية، وتقريباً؛ فإن كل هذه الاهتمامات تصب في مجرى مساعدته ليصبح خارقاً في حل الجرائم. في مغامرة أخرى مبكرة بعنوان مغامرة غلوريا سكوت، تتضح الأسباب التي دعت هولمز إلى العمل كمحقق خاص؛ امتداح والد زميله في الكلية الشديد لمواهبه وقدراته الاستثنائية.

في مغامرة المترجم الإغريقي، يقول هولمز: أن جدته كانت شقيقة الرسّام الفرنسي فيرنو. وفي دراسة بالقرمزي، يضع دكتور واطسون تقييماً لمهارات شارلوك:

ويعتبر شارلوك هولمز أيضاً مُحلِّل شفرات كفاء، ويقول لواطسون: أنا متآلف مع كل أشكال الكتابة السريّة بشكل جيد، وأنا نفسي مؤلف كتاب ثانوي حول الموضوع، حللت فيه مائة وستين شفرة منفصلة. حُلّت إحدى الشّفرات في مغامرة الرّجال الرّاقصين، التي استخدمت سلسلة من الأشكال الأولى.

كما أظهر هولمز نفسه كأستاذ في التّنكر بعد أن تنكر في

أشكال مختلفة خلال مغامرات: بحار (علامة الأربعة) وسائس خيل، ورجل دين (فضيحة في بوهيميا)، ومدمن أفيون (الرَّجل ذو الشفة المقلوبة)، ومتبطل عادي (مغامرة إكليل العقيق)، وكاهن إيطالي عجوز (مغامرة المشكلة الأخيرة)، وبائع كتب (مغامرة البيت الفارغ)، وعامل تمديدات صحية أو سبَّك (مغامرة تشارلز أغسطس ميلفريتون)، ورجل مختصر (مغامرة المحقِّق المختصر)، وأخيراً متسول كلب آل باسكرفيل.

ويمكن اعتبار هولمز رائداً في علم الأدلة الجنائية الحديث لاستخدامه هذا العلم في قضاياها، مثل: تعرفه على الفروقات بين أنواع الآلات الكاتبة لفضح الاحتيال (قضية هوية). وتوصله إلى جريمة باكتشافه قطعتين من البقايا البشرية (مغامرة صندوق الورق). وملاحظته لبقايا بارود على الضحية (مغامرة ميدان ريغاتي). وملاحظته نوع الرصاص المستخدم في جريمتين (مغامرة البيت الفارغ). واستخدامه بصمة الأصابع لتحرير رجل بريء (مغامرة باني نوروود).

عاش شارلوك هولمز تاريخياً، في B 221 شارع بيكر، لندن منذ 1881، حيث أمضى العديد من سنواته المهنية مع صديقه الحميم دكتور واطسون، الذي تشارك الشقة معه قبل زواج واطسون في 1890. وكانت تشرف على صيانة الشقة والاهتمام بها السيدة مارثا هدرسون، مالكة البناية. وقد وصف دويل الحي الذي يعيشان فيه بدقة، حتّى أنّ الكثيرين من القراء زاروا شارع بيكر للبحث عن العنوان الخيالي.

ومن أبرز الشخصيات التي ظهرت في حياة شارلوك هولمز:

د. واطسون

واطسون؛ صديق هولمز الحميم، وكاتب سيرته الذاتية، كما أنّه يقوم بتسجيل معظم قضايا هولمز. وفي القصص الأخيرة ينتقد هولمز واطسون دائماً لأنّه يروي القصص بشكلٍ مثير، مبتعداً عن الطّريقة الموضوعية والمفصّلة للتقارير التي تركز على ما يُسميه هولمز (العلم المحض). واطسون، بالمقابل، له سمعة مبررة بعض الشيء

كرجل يميل إلى النساء، يتكلّم بحب عن بعض النساء، وفي بعض القصص الطويلة كثيراً ما يركّز على جمال امرأة معيّنة، وفي النهاية فإنّه يتزوّج واحدة بالفعل. ماري مورستان من رواية علامة الأربعة.

جيمس موريارتي «عدو شارلوك هولمز الأزلي»

البروفيسور جيمس موريارتي (نابليون الجريمة)، هو في الأساس معلّم الرياضيات الخصوصي لهولمز، كما أشير لذلك أيضاً في عمل بارينغ-غولد. وهو المشكلة الأساسية في العديد من قضايا شارلوك هولمز.

سقط مع هولمز أثناء صراعهما في شلالات راينباخ. ونوى كونان دويل أن تكون (المشكلة النهائية) التي حدث فيها ذلك، هي آخر قصة يكتبها عن هولمز، لكنّ الرسائل الكثيرة التي استلمها مطالبةً بعودة هولمز أقنعتة بالاستمرار في كتابة القصص. وفي (مغامرة المنزل الفارغ) أخبر كونان دويل أنّ موريارتي وحده من سقط في الشلال، وأنّ هولمز جعل العالم يعتقد بأنّه مات أيضاً ليراوغ أتباع موريارتي.

آيرين أدلر

المرأة الوحيدة التي أبدى هولمز اهتماماً بها. وتبعاً لما قاله واطسون، فإنَّ هولمز كان يشير إليها دائماً باعتبارها (المرأة). بالرُّغم من أنَّ هولمز نفسه لم يستخدم هذا المصطلح، على أنَّه ذكر اسمها الفعلي عدَّة مرات في قضايا أخرى. وهي أيضاً واحدة من النِّساء القلائل اللائي ذُكرن في قصص شارلوك هولمز، بالرُّغم من أنَّها ظهرت فقط في قصة فضيحة في بوهيميا، إلا أنَّها غالباً ما اعتبرت المرأة الوحيدة التي كسرت تحفُّظ هولمز. وهي المرأة الوحيدة التي هزمت هولمز في لغز.

مايكروفت هولمز

الشَّقيق الأكبر لهولمز، الذي يمتلك قوى تحليلية تفوق حتَّى تلك التي يتمتَّع بها شقيقه الأصغر. وبالرُّغم من ذلك فإنَّ مايكروفت غير قادر على أداء عمل تحرٍّ مشابه لعمل شارلوك، لأنَّه لا ينوي بذل أي جهد جسدي ضروري لحل القضايا.

ليس لديه طموح أو طاقة، ولن يتزحزح عن هذا حتّى
 ليثبت حلوله الخاصّة، ويُفضّل أن يُعتبر حله خاطئاً على أن
 يتحمّل عناء إثبات صحة كلامه. كثيراً ما أخذت
 مُعضلاتي إليه، وحصلت منه على شرّعات ثبت صحتها
 فيما بعد، غير أنّه كان دائماً غير قادر على حل النّقاط
 العمليّة.

ذو الغرة الفضية

مع جلوسنا إلى مائدة الإفطار.

قال هولمز: أخشى يا واطسون بأنه يجب علينا أن نذهب الآن.

فأجبت: «نذهب؟ إلى أين؟» قال: إلى دورتمور.

لم أفاجأ لكن كنت أتساءل، كيف لم يرتبك في هذه القضية غير الاعتيادية التي كانت مدار حديث الناس في كل أرجاء بريطانيا؟.

ظل رفيقي يتجول جيئةً وذهاباً طوال اليوم يملأ ويعيد ملء غليونيه بأقوى أنواع التبغ الأسود، فيما كان لا يصغي أبداً لأسئلتني أو ملاحظاتي.

لقد تمَّ إرسال كل نسخ الجرائد اليومية لنا ليلقي عليها

نظرة سريعة ويرميها جانباً.

لكن ومع صمته المطبق عرفت ما في الأمر برمته. لا يوجد سوى مشكلة واحدة تتحدّى قدراته على التحليل، وتشغل بال الرأي العام.

وهي اختفاء الحصان الأفضل المشارك في كأس ويكسيس إضافةً إلى جريمة قتل مُدرّبه المأساوية.

عندما أعلن فجأة نيّته بالذهاب إلى مكان وقوع الجريمة، وهو ما توقعته وتمنيته في آن.

فقلت: سأكون سعيداً بمرافقتك إذا لم أكن سأساهم في إرباكك.

فأجاب: عزيزي واطسون ستسدي لي خدمة عظيمة بذهابك معي. وأعتقد أنّ رفقتك لا يمكن تفويتها لأنّ هناك بعض النقاط في القضية، والتي أحتاج رأيك فيها وهي ما قد تجعل القضية قضيةً مميزة.

أعتقد بأنّه علينا وقت كافٍ للحاق بالقطار من محطة بادنغتون وسوف أدرس القضية مرّةً أخرى أثناء طريقنا إلى هناك. وسوف أكون سعيداً إذا جلبتَ معك نظاراتك الميدانية.

وهذا ما حصل؛ فقد وجدت نفسي بعد ساعة أو أكثر أجلس في حجرة الدرجة الأولى من القطار، فيما شارلوك هولمز بوجهه حاد الملامح المتحمّس مرتدياً قُبْعته التي تغطي أذنيه، وهو يدرس بعناية وجد الأوراق التي حصل عليها في محطة بادنغتون. كان قد انتهى من القراءة عندما قدّم لي علبة السيجار الخاصة به.

قال وهو ينظر من النافذة ويلقي نظرة على ساعته: نحن نسير بشكلٍ جيّد. إنّ سرعتنا حالياً خمس وثلاثين ميلاً ونصف في الساعة.

فقلتُ: لم أنتبه لمعدّل السرعة المعلن عنه.

فأجاب: ولا أنا. لكن أعمدة الهاتف المنتشرة على طوال السكة يبعد واحدها عن الآخر ستين ميلاً، ويمكن حساب السرعة ببساطة. أفترض بأنك قد قرأت قضية مقتل جون ستراكر واختفاء الحصان المسمّى الوهج الفضي، أليس كذلك؟

فقلتُ: لقد رأيت ما كتبته كل من جريدة تلغراف وكرونيكل عن الموضوع.

إنَّها واحدةٌ من القضايا حيث يجب استخدام فن المنطق في دراسة أدق التَّفصيل أكثر من استخدامه في العثور على دليل جديد.

لقد كانت المأساة نادرة، تامة ولها أهميَّة شخصيَّة لكثير من النَّاس الذين يعانون من طريقة تفكير فيها الكثير من الفرضيات والتَّوقعات والافتراضات.

وتكمن الصعوبة في هذه القضيَّة في فصل الحقيقة -الحقيقة غير القابلة للإنكار- عن المنظرين والصحفيين والمراسلين الذين يبنون نظريات بعيدة عن الحقيقة.

ثمَّ وبعد الوقوف على أرضية صلبة في هذه القضية، من واجبنا أن نرى ما هي الأشياء غير الحقيقية وما هي النِّقاط التي يتمحور حولها هذا اللغز.

يوم الثلاثاء مساءً تلقيتُ برقيةً من الكولونيل روس، مالك الحصان، ومن المحقِّق جورجى المكلف بالقضية، ووجَّها الدَّعوة لي لأشارك في التَّحقيق.

تساءلتُ مندهشاً: الثلاثاء مساءً. واليوم الخميس صباحاً. لماذا لم تذهب إلى مسرح الجريمة البارحة؟



لأنني ارتكبتُ خطأً غيباً يا عزيزي واطسون، وهو خطأ
شائع ما كنت لأقع فيه لو أنّي بالمستوى الذي تكتبه عني
في مذكراتك.

الحقيقة أنّي لم أستطع أن أصدّق أنّ أفضل حصان في
انكلترا يمكن أن يظل محتفياً، خصوصاً في مكان لا يعج
بالحياة والازدحام مثل شمال دارتمور.

وتوقَّعت بين الساعة والأخرى أن أسمع البارحة أنَّه تمَّ العثور عليه، وأنَّ خاطفه هو نفسه من قتل جون ستاركر.

لكن عندما مضى يومٌ آخر ولم يحدث شيء سوى اعتقال الشَّاب فيتزوري سيمبسون، شعرتُ أنَّه يجب أن أتحرك. ورغم ذلك أشعر بأنَّ الانتظار البارحة لم يذهب سدىً.

- فقد اتَّضحت فكرةٌ ما في رأسك إذا؟

- على الأقل حصلتُ على بعض المعلومات الأساسيَّة حول القضية. وسوف أنقلهم لك لأن لا شيء يمكن أن يكشف غموض قضيةٍ ما أكثر من مشاركة رأي آخر بها. ولا أستطيع أن أتوقَّع أن تساعدني إذا لم أريك النِّقطة التي يجب أن نبدأ منها.

استلقيتُ على الكرسي أدخَّن سيجاري، بينما انحنى هولمز إلى الأمام مُشيراً بإصبعه إلى النِّقاط الموجودة على ورقة على كف يده اليسرى مانحاً إياي صورة للأحداث التي أدَّت بنا أن نساfer بالقطار.

وقال: جاء سيلفر بلايز (الوهج الفضي) من إسطنبولات

سومومي ولديه سجلٌ رائعٌ مثل سلفه. إنَّه الآن في الخامسة من العمر، وحصد خلال هذه الفترة القصيرة جوائز في كل مسابقات الكولونيل روس، مالكة المحظوظ.

وحتَّى حدوث الكارثة كان أفضل مرشَّح للفوز بكأس ويكسيس، حيث كان الرهان عليه بنسبة واحد إلى ثلاثة.

وكان من أفضل الخيول في السباقات العامَّة، ولم يخيب أبداً أمل الناس الذين كانوا يراهنوا عليه بكميَّات كبيرة من المال.

لذلك فإنَّه من الواضح هناك كثير من النَّاس الذين لهم مصالح قويَّة لمنع سيلفر بلايز من الوجود في المسابقة الثلاثاء القادم.

لقد انتبه إلى هذا الأمر المعنيون في بايندكينغ حيث تقع منطقة تدريب الخيول التَّابعة للكولونيل، وتمَّ اتِّخاذ كل الإجراءات اللازمة لحماية الجواد.

أمَّا بخصوص المدرِّب جون سترايكر، فهو فارس متقاعد عمل لصالح الكولونيل كفارس سباق لخمس سنوات، وهو يعمل لديه منذ سبع سنوات كمدرّب.

كان يشرف على تدريب ثلاثة فتيان نظراً لضيق مساحة الإسطبل الذي لا يتسع لأكثر من أربعة خيول. وقد اعتاد أحد الفتيان على المبيت خلال الليل في الإسطبل، بينما ينام الاثنان الآخران على العلية.

أمّا بالنسبة لجون سترايكر فقد كان متزوّجاً ويقطن في منزل على بعد حوالي مائتي ياردة من الإسطبل.

البناء الوحيد الآخر في المنطقة، وعلى بعد ميلين من الإسطبل هو أكبر إسطبل للتدريب في كايلتون لصاحبه اللورد باكواتر ويديره سيلاس براون.

وباقى المنطقة أرض غير مأهولة لا يقطن فيها سوى بعض الغجر أو الرُّحل.

هذا ما كان عليه الوضع عشية وقوع الجريمة.

لقد أغلق الإسطبل في تلك الليلة الساعة التاسعة تماماً وذهب اثنان من الفتيان إلى منزل المدرب لتناول العشاء في المطبخ، فيما بقي الثالث هنتر في الإسطبل.

بعد قليل جاءت الخادمة إديت باكستير تحمل لهنتر العشاء.

وعندما اقتربت على مسافة ثلاثين ياردة من الإسطبل ظهر رجلٌ من الظّلام وأمرها أن تتوقّف.

ذهلت إديت من شدّة شحوب وجه ذلك الرّجل عندما انعكس ضوء المصباح على وجهه، وقدّرت أنّه يبلغ الثلاثين من العمر.

سألها: هل يمكنك إخباري أين أنا؟ كنت قد قرّرت أن أمضي ليلتي هنا عندما رأيتُ ضوء منزلك.

أجابته: أنت على مقربةٍ من إسطبلات تدريب بايند كينغ.

- حقاً! يا لحظي الجيد! أعتقد أنّ فتى الإسطبل ينام هناك كل ليلة. ولعلّك تحملين له العشاء الآن.

عندها أخرج ورقة بيضاء مطويّة من جيب معطفه قائلاً: - أعطي هذه للفتى اللّيلة، وأعدك أن تنالي أجمل ثوب حلمت به.



ارتابت الخادمة بالرجل، وابتعدت عنه مسرعةً باتجاه
 النافذة التي تمرر منها الطعام إلى هنتر، حيث وجدته عندما
 نظرت يجلس على الطاولة الصغيرة في الداخل.
 وما أن أخذت تروي له ما حدث حتّى ظهر الرجل
 الغريب خلفها مجدداً.

قال وهو ينظر عبر النافذة: مساء الخير.

- لماذا أتيت إلى هنا؟

- السبب قد يضع شيئاً ما (بعض النقود) في جيبك.
 لديكم جوادان مشاركان في كأس ويسكس وهما الوهج
 الفضي وبايار.

فقط أعطني المعلومات الصحيحة ولن تندم على ذلك.

- سأريك كيف نتعامل مع أمثالك هنا في بايند كينغ.

هَبَّ الفتى من مكانه وأسرع باتجاه كلب الحراسة
 ليحرره.

لكنّه وبعد أن بحث عنه حول الإسطبل لم يجد للكلب
 أي أثر.

عندها سألتُ مستفسراً: لحظة! هل ترك الفتى الباب مفتوحاً عندما خرج بصحبة الكلب؟

- أحسنت يا واطسون! أحسنت! لقد أغلق الفتى الباب قبل خروجه.

والنافذة ضيقة بحيث من المستحيل أن يعبر من خلالها أي شخص.

انتظر هنتر عودة زميليه حتى يُخبر المدرب بما حدث. وفي الواحدة بعد منتصف الليل، استيقظت السيدة سترايكر لتجد زوجها يرتدي ملابسه استعداداً للذهاب إلى الإسطنبول من أجل تفقد الجياد.

وفي السابعة صباحاً استيقظت لتجد أن زوجها لم يعد بعد. فارتدت ثيابها على عجل واستدعت الخادمة ثم توجهت بدورها إلى الإسطنبول لتجد بابهُ مُشَرَّعاً، فيما هنتر يجلس في زهول تام على كرسي في الداخل، ولا أثر للوهج الفضي أو المدرب.

لم يسمع الفتيان أي شيء خلال الليل، وكان واضحاً أن هنتر متأثراً بمخدر قوي. وكان الأمل الوحيد أن المدرب

قد أخذ الوهج الفضي للتَّمرين. لكن ما أن بلغ الجميع الهضبة المحاذية للمنزل حتى رأوا ما ينذر بحدوث مأساة.

لقد شاهدوا معطف جون سترايكر بين الشجيرات على بعد ربع ميل تقريباً من الإسطبل.

بعد ذلك مباشرة وجدوا جثة المدرب المسكين وقد أصيب إصابة قوية في الرأس من سلاح حاد بجانب جراح أخرى على فخذه.

كان واضحاً أنَّه قاوم بشراسة الذين هاجموه، حيث كان يحمل في يده اليمنى مديّة صغيرة فيما يده اليسرى تقبض على ربطة عنق حريرية باللونين الأحمر والأسود.

قالت الخادمة: أنَّها رأت الرجل الغريب يضع ربطة العنق تلك ليلة أمس عندما قابلته عند الإسطبل.

أمّا الحصان المفقود فقد اختفى أثره منذ الصَّباح. ورغم تخصيص مكافأة كبيرة لمن يعثر عليه إضافة لوجود كل العجر في دورتموند مستنفرين من أجل المكافأة، إلا أنَّه لم يرد أي خبر عنه.



أخيراً، أظهرت التحاليل على وجود كمية لا بأس بها من مخدر الأفيون فيما تبقى من عشاء فتى الإسطنبول هنتر.

هذه باختصار أبرز النقاط في القضية. والآن سأعطيك فكرة عما قامت به الشرطة حتى الآن.

إنَّ المفتِّش غريغوري المكلف بالقضية من خيرة المحققين وحالما وصل إلى مكان الجريمة، ألقى القبض على المشتبه به المدعو فتزروي سيمبسون وهو رجل مثقف ينتمي لعائلة مرموقة أيضاً.

لكنَّه لم يحاول أن ينفي غاربه تصرفه ليلة أمس، وقال أنَّه لم يكن يتصرَّف عن سوء نية بل أراد فقط أن يحصل على المعلومات قبل أي أحد آخر.

لكن عندما تمَّ سؤاله عن ربطه العنق الحمراء والسوداء أصبح وجهه شاحباً ولم يستطع تبرير وصولها إلى يد القتيل.

إنَّما ومن جهة أخرى لم يكن سيمبسون مصاباً بأي جرح عكس ما كان واضحاً من أنَّ سكين سترايكر قد جرحت أحد مهاجميه.

الآن وبعد أن أصبحت كل التفاصيل بحوزتك يا واطسون سأكون ممتناً إذا تمكّنت من توضيح هذا اللغز. فأجبت: ألا يمكن أن يكون سترايكر قد جرح نفسه بالسكين؟

قال هولمز: هذا ليس ممكناً بل يمكن أن يكون محتمل أيضاً.

وإذا كان هذا صحيحاً بالتّالي نفقد إحدى النقاط التي تلعب لصالح المتهم.

أخشى ألا تكون أي من نظرياتنا مطابقة لما جرى، لكنني سأتحقق من الأمر على وجه السرعة ما أن نصل إلى هناك؛ أمّا الآن فلا يسعني أن أضيف شيئاً على ما لدينا من معلومات.

وصلنا إلى تاسفوك قبل حلول اللّيل بقليل.

كان هناك رجلان في انتظارنا بالمحطة؛ وكان أحدهما الكولونيل روس الرياضي الشهير، أمّا الرّجل الثّاني فكان المفتش غريغوري الذي كان مشهوراً جداً في أوساط محققي الشرطة في انكلترا.

قال الكولونيل مرحباً: يسرني قدومك يا سيد هولمز.
لقد قام المفتش بكل ما يمكن القيام به حتّى الآن. لكنّي
لن أدع شيئاً دون أن أدقّق به من أجل الانتقام للمسكين
سترايكر ومن أجل استرجاع جوادي.



سأل هولمز: هل حدثت تطورات جديدة؟

أجاب المفتش: للأسف لا.

يبدو أن فتزروي سيمبسون هو من سيتحمّل المسؤولية.

لكن يجب أن أقرب بأنّ الدلائل ضده ظرفيّة بحته، وأي

تطورات جديدة قد تحدث يمكن أن تقلب الأمور رأساً على عقب.

- وماذا عن سكين سترايكر؟

- استنتجنا أنّه قد جرح نفسه بها عندما سقط عن

الحصان.

أمّا سيمبسون فكان مهتماً جداً باختفاء الجواد الأوفر حظاً بالفوز بالسباق.

وأعتقد أنّه هو من دسّ المخدر لفتى الإسطنبول. كما أنّه

كان يحمل عصا غليظة، ووجدنا ربطة عنقه بيد المغدور.

وأعتقد أنّ هذه المعطيات كافية لإحالة القضية أمام

القضاء.

هزّ هولمز رأسه: لماذا أخرج الجواد من الإسطنبول؟ ولو

أراد أن يجرحه، لماذا لم يفعل ذلك هناك في الإسطبل؟

هل وجد معه مفتاح ثانٍ للإسطبل؟

وما هو تفسيره بشأن الورقة التي أعطاها للخادمة من

أجل أن تنقلها إلى فتى الإسطبل؟

- يدّعي أنّ الورقة هي ورقة نقود من فئة العشر

جنيهاً وقد وجدنا واحدة في جيبه.

أمّا الأفيون فمصدره لندن على الأرجح، وربما يكون

قد تخلص من المفتاح بعد أن أنجز مهمته.

كما يرجح أن يكون الجواد في قاع إحدى الحفر أو

المناجم القديمة القريبة من المنطقة.

- وماذا كان تعليقه على ربطة العنق؟

- أعترف أنّها له لكنّه قال بأنّه فقدّها.

إنّما طرأ أمر جديد أثبت أنّه هو من أخرج الجواد من

الإسطبل.

عندها أصغى هولمز بانتباه.



- وجدنا آثاراً تدل على وجود نخيم للغجر ليلة الاثنين على بعد ميل من مكان وقوع الجريمة وقد اختفى هذا المخيم صباح الثلاثاء.

فلنفترض أن سيمبسون كان متآمراً مع الغجر، لعله أخذ الجواد إليهم وهو ما زال بحوزتهم حتى الآن.

- هذا محتمل بشكل كبير.

هناك إسطنبول آخر للتدريب قريب جداً منه كما فهمت، أليس كذلك؟

- نعم وهذا حتماً عامل لا يجب أن نتجاهله أبداً.

وبالرغم أننا فتشنا الإسطبل إلا أننا لم نجد ما يدل على وجود أو علاقة للمدرّب سيلاس براون بالقضية.

- وهل من رابط أو علاقة لهذا الرجل سيمبسون بمصالح إسطبل كابيلتون؟
- لا شيء على الإطلاق.

أسند هولمز ظهره على كرسي المقطورة وتوقّف الحديث عند ذلك الحد.

بعد قليل، لاح على مقربة مبنى مستطيل اللّون ورمادي.

كما ظهرت مجموعة من المباني غرب إسطبلات كابيلتون.

ترجّلنا جميعاً من المقطورة عدا هولمز الذي بقي في مكانه متكئاً وعيناه معلقتان بالسماء مستغرقاً بأفكاره.

لم يتحرك من مكانه إلا بعد أن لمست يده ليتفضّ جفلاً ووترجل من العربة.

خاطب هولمز الكولونيل روس الذي كان ينظر إليه

بتعجب قائلاً: «أعذرني فقد كانت تراودني أحلام يقظة».

كان هناك لمعان في عينيه.

عندها أدركت أنه بات يملك مفتاحاً لحل اللغز
كالاعتاد، رغم أنني لم أعرف كيف وجده.

قال غريغوري: هل تفضل أن تذهب إلى مكان وقوع
الجريمة مباشرة يا سيد هولمز؟

- أفضل أن أبقى هنا لبعض الوقت كي أتحمق من
بعض التفاصيل.

افترض أنه تمت إعادة سترايكر إلى هنا؟

- نعم إنه في الطابق العلوي، وغداً سيبدأ الاستجواب.

- أعتقد أنكم جردتم كل ما في جيوبه عند حدوث
الجريمة، أليس كذلك؟

- كل الأشياء موجودة الآن في غرفة الجلوس، إذا أردت
أن تفحصها.

- هذا من دواعي سروري.

توجهنا إلى الغرفة الأمامية وجلسنا حول طاولة وضعت

في الوسط، بينما فتح المفتش علبة حديدة وأفرغ ما فيها من أشياء.

تناول هولمز من بينها سكيناً وتفحصه بدقة قائلاً: إِنَّهُ سكين مميّز جداً.

إِنَّهُ على الأرجح السكين الذي وجد بحوزة القاتل نظراً إلى بقع الدم التي عليه.

لا شك أَنَّكَ تعرف هذا السكين جيداً يا واطسون.

أجبتُ: يُقال له سكين الشلال.

- إِنَّهُ لأمر غريب أن يحمل هذا السكين شخص في مهمة صعبة وخاصة حيث لا يمكن طيه. وماذا عن هذه الأوراق؟

- إنها مجرد أوراق حسابات.

- حسناً إذن، لنذهب إلى ساحة الجريمة.

عندما خرجنا من غرفة الجلوس كان هناك تنتظرنا في الممر؛ اتجهت صوبنا وأمسكت بذراع المفتش وقد بدا الرعب على وجهها النحيل المترقب.

قالت بصوت مرتفع ومتحمّس: هل ألقى القبض عليهم؟ هل وجدتهم؟

- لا يا سيدة سترايكر، لكن السيد هولمز جاء من لندن ليساعدنا وأعدك بأن نبذل قصارى جهدنا.

وقال هولمز: انا واثق بأني التقيتك في بلايماوث في حفلة في حديقة منذ فترة قصيرة يا سيدة سترايكر.

- لا يا سيدي، أنت مخطئ.

- على العكس، أنا متأكّد؛ لقد كنت ترتدين فستاناً حريراً أبيض اللون مطرزاً بريش نعام.

أجابت السيدة: لم أملك يوماً فستاناً بهذه المواصفات يا سيدي.

- حسناً، لا بأس.

ثمّ استأذن منها وتبع المفتش إلى الخارج.

وما هي إلا مسافة قصيرة حتّى وصلنا إلى الحفرة التي وجدت فيها الجثة.

قال هولمز: لم تكن الريح قوية تلك الليلة على ما أظن.



- لا بل المطر كان غزيراً.

- هذا يعني أنّ الرياح لم تحمل المعطف إلى الشجيرات.

لا بد أنّ أحد ما قد فعل ذلك.

- لقد تمّ وضعه عليها من قبل شخص ما بالفعل.

- أرى أيضاً أنّ الأرض رطبة بعض الشيء، ولا شك أنّ آثار الأقدام ما زالت واضحة عليها منذ ليلة الاثنين.

تناول هولمز كيساً وضع فيه حذاء سترايكر وأحد أحذية فتزروي سيمبسون وحدوة حصان الوهج الفضي. ثم نزل في الحفرة وتمدد على الأرض واضعاً ذقنه فوق يديه وهو يفحص الوحل بدقة.

ثم سأل فجأة: ما هذا؟

لقد كان ذلك الشيء عود ثقاب شمعي احترق نصفه. كان مغطى بالوحل أو الطين لدرجة أنك قد تعتبره قطعة خشب.

- كان مغموراً بالوحل.

تناول هولمز الأحذية من الكيس وقارنها بالآثار الموجودة على الأرض.

ثمّ صعد من الحفرة، وأخذ يزحف بين الشجيرات. عندها قال له المفتش: أخشى ألا نعثر على أدلة جديدة.

لكن هولمز نهض مضيفاً: «فعلاً! لكنني أفضل أن أتجول هنا قليلاً قبل هبوط الظلام بحيث أعرف ما يتوجب علي القيام به غداً.

أما هذه الحذوة فسوف أحفظ بها لتحميني من الشر. نظر الكولونيل روس إلى ساعته بعد أن نفذ صبره من طريقة عمل صديقي الصّامة والنظامية.

قال: ليتك تعود معي. هناك عدة نقاط أود أن أعرف رأيك بشأنها سيما أنه يتوجب علينا رفع اسم الجواد من أسماء المشاركين بالسباق احتراماً للجمهور.

قال هولمز بصوت حازم: إياك أن تفعل. لا تغير شيئاً بهذا الأمر.

استمع الكولونيل لنصيحة هولمز بسرور قائلاً: يسرني جداً الأخذ برأيك يا سيدي. عندما تنهي عملك ستجدنا في منزل المسكين سترايكر حيث يمكننا ركوب العربة معاً إلى تافيستوك.

قال هذا وانصرف برفقة المفتش بينما اتجهت أنا وهولمز إلى المنطقة المحيطة بمكان الجريمة.

كانت الشمس قد بدأت بالغياب خلف إسطنبول كابيلتون. لكن صديقي فاتته روعة المشهد لانشغاله بما يدور برأسه من أفكار.

ثم كسر الصمت قائلاً: أعتقد يا واطسون أنه يُستحسن الآن تأجيل كشف هوية قاتل سترايكر والتركيز على مسألة اختفاء الوهج الفضي.

- أين تعتقد أنه موجود؟

- سبق أن أخبرتك إنه ربما يكون موجوداً إما في بايلاند كينغ أو في كابيلتون.

إذا لم يكن في المكان الأول، فلا بد أنه موجود في المكان الثاني. لنبنى هذه الفرضية ونرى إلى أين ستقودنا.

كنا نتحدّث ونمشي بخطواتٍ متسارعة، وما هي إلا بضع دقائق حتّى وصلنا مجدداً إلى الحفرة.

حينها طلب مني هولمز أن أذهب إلى الضفة اليمنى، بينما توجه هو إلى الضفة اليسرى. وما أن سرت بضع خطوات حتّى سمعته يصرخ ويلوح بيده.

- أترى أهمية المخيلة.

إنَّ هذا من ينقص غريغوري.

لقد تخيلنا ما حدث وتصرفنا وفق ما تخيلناه وقد أثبتت نظريتنا صحتها. فلنستمر.

انزلت الأرض مجدداً تحت قدمينا ووصلنا إلى آثار مسار.

ثمَّ أضعناه بعد نصف ميل تقريباً لنعود ونجده مجدداً بالقرب من كابيلتون.

كان هولمز أول من رآها، فوقف بزهو وقفة المنتصر. وكانت آثار أقدام رجل واضحة بقرب المسار الأول أيضاً. قلت له: لقد كان الجواد بمفرده.

- صحيح. في بداية الأمر كان بمفرده. لكن ما هذا؟

انحرف المسار المزدوج باتجاه بايلند كينغ. أشار هولمز لي كي أتبعه قائلاً: فلنتبع مسار العودة.

بعد مسافة قصيرة وصل إلى مدخل إسطنبول كابيلتون. وما أن اقتربنا حتَّى هرع سائس خيل من الدّاخِل باتجاهنا قائلاً: هذا المكان ليس للمتسكعين.

- أريد أن أطرح عليك سؤالاً فقط. إذا جئت غداً في الخامسة صباحاً، هل سيكون الوقت مبكراً للقاء السيد سيلاس براون؟

- ها هو يا سيدي ليحيب على سؤالك بنفسه.

جاء من بوابة إسطنبول عبوز متجههم الوجه يحمل طرائد صيده معه.

- ماذا هناك يا داوسون؟ لا داعي للنقاش. عد إلى عملك. وأنتما، ماذا تريدان؟

أجاب هولمز بهدوء: هل تسمح لنا بعشر دقائق من وقتك يا سيدي؟

- ليس لدي وقت لأضيعه. لا نريد غرباء هنا. اغربا عن وجهي وإلا أطلقت الكلب عليكما.

عندها اقترب هولمز منه وهمس شيئاً في أذنه، فانتفض الرجل واحمر وجهه صارخاً: هذا كذب! مجرد كذب!

- حسناً، أفضّل مناقشة الموضوع هنا أم في الداخل؟

- حسناً، ادخلا إذا شئتما.

وحالما غادرنا بعد لقاء الرجل، قلت لهولمز مستفسراً:
- إذن هل الجواد بحوزته؟

- لقد حاول المراوغة، لكن وصفت له الأمر بالتفصيل،
فاقتنع بأنّي كنتُ أراقبه.

قلت له كيف أنّه كان أول من رأى الجواد هائماً على
وجهه كونه أول المستيقظين.

وشرحتُ له كيف ذهب إليه، وأنّه ذهل عندما ميّز
الوهج الفضي من جبهته البيضاء، مقتنعاً أنّ القدر قاد إليه
الجواد الوحيد الذي يمكنه أن يهزم الجواد الآخر الذي
راهن بكل ماله عليه في السباق القادم.

ثمّ شرحتُ له كيف قرّر للوهلة الأولى إعادته إلى بايلند
كينغ ليعدّل عن رأيه تحت تأثير الإغواء، ويقرر إخفاءه
إلى ما بعد السباق في كابيلتون.

عندما قلت له هذه التفاصيل لم يعد مهتماً سوى بإنقاذ
نفسه.

- لكن ألا تخشى أن تُبقي الجواد تحت يديه. ماذا لو
تعرّض له بالأذى؟

- عزيزي واطسون. سيحافظ عليه بكل ما أوتي من قدرة، لأنّه يُدرِكُ تماماً أنّ الجواد خلاصه الوحيد من الجريمة. وإيّاك أن تتفوه بكلمةٍ واحدةٍ عن الجواد للكولونيل.



- بالطبع لن أفعل ما لم تأذن لي.

- بالطبع، هذا ثانوي بالنسبة لأمر كشف هوية من قتل جون سترايكر.

- هل ستكرّس وقتك من أجل هذا الأمر الآن؟

- على العكس، سنعود الليلة إلى لندن بالقطار.

صُعِقْتُ لما قاله هولمز.

لم نمضِ سوى بضع ساعات في المنطقة، وها هو يتخلّى عن تحقيق مهم بجريمة قتل دون أي تفسير منطقي.

لم يقل أي شيء بعد ذلك حتى وصولنا إلى منزل المدرب، حيث كان الكولونيل والمفتّش بانتظارنا في البهو.

قال هولمز: سأعود مع صديقي واطسون إلى لندن بقطار منتصف الليل.

لقد استمتعنا كثيراً بهواء دارتمور العليل.

دُهِشَ المفتّش والكولونيل مُظهرين علامات التّعجب وسأل الكولونيل: هل هذا يعني أنّك فقدت الأمل في العثور على قاتل المسكين سترايكر.

هزّ هولمز كتفيه قائلاً: هناك صعوبات كثيرة تعترض طريقنا. لكنني أتمنى أن يكون جوادك على خط الانطلاق يوم الثلاثاء، وأتمنى أن تجهّز فارسه كما لو أنّه ليس مفقوداً. هل يمكن أن تعطوني صورة للسيد جون سترايكر؟

أخرج المفتش صورة من مغلف في جيبه وأعطاه إيّاها.

- هل يمكنك يا عزيزي غريغوري انتظاري هنا لحظة واحدة. أود أن أطرح سؤالاً على الخادمة.

ما أن غادر هولمز الغرفة حتّى قال الكولونيل روس: في الحقيقة، لقد خيّب مستشارنا اللندني آمالي بعض الشيء.

وما أن هممتُ بالدّفاع عن هولمز، حتّى عاد ودخل الغرفة قائلاً: حسناً أيّها السّادة، أنا جاهزٌ للذهاب إلى تافستوك الآن.

فتح أحد عمال الإسطنبول باب العربة، وحينها خطرت لهولمز فكرة فسأل العامل: يوجد في الإسطنبول بضع خراف من يهتم بها؟

- أنا يا سيدي.

- هل لاحظت شيئاً غريباً عليها مؤخراً؟

- لا، لا شيء يذكر. لكن ثلاثة منها تبدو وكأنَّها متعبة كثيراً.

كان الجواب مرضياً هولمز عندما جلس مكتفياً يديه بهدوء.

- كن حذراً يا غريغوري من الآفة الغريبة المنتشرة بين الخراف. هيا انطلق أيها السَّائس!

ظَلَّت علامات الاستياء مع عدم جودة عمل صديقي باديةً على وجه الكولونيل روس، إلا أنَّ ملاحظة هولمز أثارت اهتمام المفتش.

- هل من شيءٍ آخر تود أن تلفت انتباهي له؟

- الأمر الغريب الذي حدث مع الكلب ليلة الحادث.

- لم يفعل الكلب شيئاً تلك الليلة.

- بالضبط. أليس هذا غريباً؟

بعد أربعة أيام استقلت القطار مع هولمز مرَّةً أخرى إلى وينشيستر لمتابعة سباق كأس ويسكس. وهناك استقبلنا الكولونيل روس بوجهٍ متجهمٍّ وبارد إلى أقصى حد.



- ليس هناك أي أثر لجوادي.

سال هولمز: أعتقد أنك ستتعرف عليه ما أن تراه،
أليس كذلك؟

بدا الكولونيل غاضباً جداً: حتّى صبي صغير يمكن
أن يتعرّف إلى جوادي بفضل جبينه الأبيض.

- وماذا عن الرهانات.

- هذا أغرب ما في الأمر. كان الرهان بالأمس عليه
خمسة عشر مقابل واحد، لكنّه تراجع كثيراً وهو بالكاد
ثلاثة مقابل واحد الآن.

مع احتدام المنافسة واقتراب موعد السباق، أُلقيت
نظرة على لوح المراهنات.

صاح الكولونيل: يا إلهي! أليس هذا اسم جوادي
الوهج الفضي، الأوفر حظاً بالفوز؟! عندها بدأت أرقام
المراهنات والنسبة ترتفع مجدداً.

- هذا يعني أنّ جوادي سيشارك في السباق، أليس
كذلك؟ لكنني لا أراه. لم أر ألوان أعلامي تمر أمام المنصة.
لا بد أنّ هذا هو جوادي.

وبالفعل ظهر فجأة جواد من الحظيرة، ومرّ بجانبنا حاملاً ألوان علم الكولونيل الشهيرة أي الأسود والأحمر.

مسح الكولونيل عينيه بيديه غير مصدّق وقال: السباق لي. لكن ألا تعتقد يا سيد هولمز أنّه يتوجّب عليك أن تكشف لي سرّك (ما تعرفه وتخفيه)؟

- بالتأكيد يا كولونيل. لقد عثرت على الجواد عند محتل اعتبر نفسه مالكة الجديد ببساطة لأنّه وجده.

- سيدي العزيز لقد قمت بمعجزة.

يبدو أنّ الجواد بأحسن حالاته. أنا أدين لك باعتذار ياسيد هولمز لأنّي شككتُ بقدراتك.

لقد أسديت خدمةً كبيرةً لي بالعشور عليه، وستكون الخدمة أكبر لو عرفت هوية قاتل جون سترايكر.

أجاب هولمز بهدوء: لقد كشفتها.

نظرتُ أنا والكولونيل بدهشةٍ إليه. «كشفت هويّته! من هو وأين هو الآن؟

- إنّه هنا.

- هنا! أين؟

- إنه برفقتي هذه اللّحظة.



ثار غضب الكولونيل وقال: صحيح أنّي مدينٌ لك بما فعلته من أجلي، لكن ما قتلته للتو لا بد أن يكون مزحةً أو إهانةً شخصيّة لي.

فضحك هولمز قائلاً: أقسم؛ لأنّي لم أقصدك أنت يا كولونيل، فالقاتل الحقيقي يقف خلفك تماماً. واتّجه نحو الجواد وأمسك به.

فصرختُ أنا والكولونيل: الجواد؟!!

- نعم الجواد. ولن يُلام إذا قلتُ لك إنّهُ فعل ذلك دفاعاً عن النفس وأنّ جون سترايكر لم يكن يستحق ثقتك.

جلست وصديقي في إحدى زوايا مقصورة القطار في طريق العودة إلى لندن، ولا أبالغ إذا قلتُ أنّ الرحلة بدت قصيرةً بالنسبة لي، وبالنسبة للكولونيل روس، بينما كنا نستمع إلى سرد هولمز لما جرى من أحداث في إسطنبول التدريب في دارتمنور ليلة الاثنين، وكيف تمكّن من فك غموض هذا اللّغز.

- ذهبْتُ إلى هناك وأنا واثقٌ من تورط فتزروي سيمبسون في الأمر، لكن سرعان ما أظهرت الأدلة

والحقائق براءته.

وفي الحقيقة وأثناء توجهنا بالعربة من الإسطبل إلى منزل المدرب، كنت أتساءل كيف لم أنتبه إلى دليل واضح سهوت عنه.

قال الكولونيل: أريد أن أعترف بأنني لا أفهم شيئاً حتى الآن حول ذلك الدليل.

- لا يوجد طعام لمسحوق الأفيون، لكن ما أن يُضاف إلى أي نوع من الطعام يستطيع من يتناول الطعام أن يميز وجوده بدون شك.

لكن إذا أضفنا الكاري للطعام فسوف يغطي على طعام بودرة الأفيون. وبناءً على ذلك استبعدتُ سيمبسون من التهمة، وتركزتُ انتباهنا على ستراكير وزوجته.

لقد تمت إضافة الأفيون بعد إعداد الطبق المخصص للفتى في الإسطبل، لأن كل الآخرين تناولوا نفس الطعام على العشاء ولم تظهر عليهم آثار الأفيون.

- كما تبادر إلى ذهني أيضاً قبل أن أحسم الموضوع الصمت الغريب للكلب في تلك الليلة.

فالحادثة مع سيمبسون تدلُّ على أنَّ الكلب كان موجوداً
في الإسطبل، وأنَّه رغم دخول أحدهم وأخذه الجواد فيما لم
ينبح الكلب كي يوقظ الفتیان في الإسطبل.



ما يعني أنَّ الكلب كان يعرف من دخل، وأنَّ زائر منتصف اللَّيل لم يكن غريباً بالنسبة له.

- كنت مقتنعاً أنَّ جون سترايكر هو من ذهب إلى الإسطنبول ليلاً وأخذ الجواد. لكن لماذا فعل ذلك؟ لغرض دنيء بلا شك، وإلا لماذا استخدم الأفيون لتخدير فتى الإسطنبول؟ وهناك حالات سابقة حيث حصد خلالها المدربون على مبالغ طائلة من خلال العمل ضد الخيول المسؤولين عنها عبر عملاء لهم، وذلك لمنع الخيول من الفوز. فما هو الوضع في هذه الحالة؟

- أنت تذكر بلا شك السكين المميّز الذي وجد في يد سترايكر وهي حتماً مديّة لا يستعملها أي عاقل كسلاح، بل هي سكين يستخدم في العمليات الجراحية كما شرح لنا الطبيب واطسون.

مما يعني أنَّ السكين كان يُستعمل في عملية جراحية في تلك الليلة.

ولا يخفى عليك يا كولونيل روس أنّه يمكن جرح أوتار فخذ الحصان بسكين كهذا دون ترك أثر فيبدأ الجواد

بالعرج الأمر الذي يمكن تأويله بأنّه نتيجة التمارين
المضنية، أو نتيجة إصابة الجواد بداء المفاصل.

صاح الكولونيل: ياله من نذل! كم هو دنيء! آه كم
كنت أعمى! ومن أجل ذلك أخذ الشمعة وعود الثّقاب.



- هذا صحيح. لكنني اكتشفتُ لحسن الحظ عند فحص أغراضه ليس أداة الجريمة فقط بل ودوافعها أيضاً.
أنت تعلم يا كولونيل أنَّ لا أحد يحمل معه فواتير غيره.

ووجود تلك الفواتير جعلتني أستنتج أنَّ لسترايكر حياة أخرى خفية وأنَّ له منزلاً آخر.
وتبيَّن من طبيعة الفواتير أنَّ ثمة سيدةً معنيَّةً بالموضوع وامرأة ذات ذوق مكلف.

- هكذا اتَّضحت الأمور. فقد اصطحب سترايكر الجواد إلى خلف التلَّة كي لا يلاحظ أحد الضوء الذي سيستخدمه لرؤية مكان جرح الوهج الفضي.

وكان سيمبسون قد أوقع ربطة عنقه عندما هرب، فتناولها سترايكر ليستعين بها في ربط أقدام الجواد.

وعندما وصل إلى خلف التلَّة في الوهدة وقف خلف الجواد وأشعل عود الثقاب (الكبريت) للإنارة، لكنَّ الجواد جفل لخوفه من وهج الضَّوء المفاجئ ورفس برجله الخلفية حيث أصاب سترايكر بجبهته ليجرحه

أيضاً السكين الذي يحمله وهو يسقط نتيجة ضربة الحصان. هل أصبح كل شيء واضحاً الآن؟

صاح الكولونيل: ممتاز! ممتاز! وكأنك كنت معه!

- أعترف أن اكتشاف النقطة الأخيرة استغرق وقتاً أطول.

فكيف لرجلٍ كسترايكر أن ينجز مهمة دقيقة كهذه دون خبرة كافية؟

وعلى ماذا تدرّب ليتمكن من جرح الوهج الفضي بدقة؟

وكان الجواب في الخراف الموجودة في الإسطبل وعندما سألت عنها أكّد الجواب شكوكي.

- أحسنت يا سيد هولمز.

- لاشك أن تلك المرأة الأخرى أغرقت سترايكر بالديون ودفعته إلى ارتكاب هذه الخديعة الماكرة والدنيئة.

سأل الكولونيل: لقد أوضحت كل الأمور باستثناء أمر واحد: أين كان الجواد طوال هذه الفترة؟

- كان أحد جيرانك يعتني به.

لكن لا بد من عفوك عنه.

أعتقد أننا وصلنا إلى منطقة كلافام جنكشين وسنبغ
فكتوريا بغضون عشر دقائق.

سوف أكون سعيداً لأروي لك أي تفاصيل أخرى قد
يهمك الاستماع لها أو معرفتها.

• انتهى •

